

التغيير عن طريق الأزيمة

”لأنَّ خِفَةَ ضَيْقِنَا الْوَقْتِيَّةَ نُنْشِئُ لَنَا
أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثَقَلِ مَجْدٍ أَبَدِيًّا.“

كورنثوس الثانية ٤ : ١٧

”إن نار الألم هي التي تثمر ذهب التقوى.“

مدام جويون

إن الله له قصد من وراء كل مشكلة.

فهو يستخدم الظروف لتطوير شخصيتنا. وهو في الحقيقة يعتمد على الظروف ليجعلنا مثل يسوع أكثر من اعتماده على قراءتنا للكتاب المقدس. والسبب في ذلك واضح: إذ أنك تواجه ظروفًا طوال الأربع وعشرين ساعة يوميًا.

لقد حذرنا يسوع من أننا سوف نواجه مشاكل في العالم.^١ لا يوجد أحد محصن ضد الألم أو معزول عن المعاناة، وليس بإمكان أحد أن يتمتع دائماً بحياة وردية خالية من المشاكل. فالحياة هي سلسلة من المشاكل، في كل مرة تحل واحدة تجد الأخرى في انتظار أن تأخذ مكانها. ليست كل المشاكل كبيرة لكنها جميعاً هامة في عملية النمو من قبل الله لك. يؤكد لنا بطرس أن المشاكل أمر طبيعي، فيقول، ”أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لأجل امتحانكم كأنه أصابكم أمر غريب“^٢.

يستخدم الله المشاكل ليجذبك بالقرب منه. يقول الكتاب المقدس، "قريب هو الرب من المنكسري القلوب ويخلص المنسحقى الروح".^٣ فإنك سوف تختبر على الأرجح أكثر اختبارات العبادة عمقاً وقرباً في أكثر أيامك ظلمة - عندما يكون قلبك منكسراً، عندما تشعر بالهجر، عندما لا تكون لديك اختيارات، عندما يكون الألم عظيماً - عندئذ سوف تتحول إلى الله وحده. إننا نتعلم، أثناء المعاناة، أن نصلي أكثر صلواتنا أصالة، وإخلاصاً، وصدقاً لله، إذ أننا عندما نعاني من الألم، لا تكون لدينا الطاقة للصلوات السطحية.

يلاحظ جوني إيريكسون تادا، "عندما تزهو لنا الحياة نكون عرضة للزلل والابتعاد عن معرفة الرب يسوع، وعن الاقتداء به، وعن التمسك باقواله أو الشهادة عنه. لكننا سوف نعرف يسوع فقط أثناء المعاناة".^٤ إننا نتعلم أشياء عن الله في وقت الألم لا يمكننا أن نتعلمها بأية طريقة أخرى.

كان يمكن لله أن يحفظ يوسف من السجن،^٥ ويحفظ دانيال من جب الأسود.^٦ ويحفظ إرميا من السقوط في الجب الموحل،^٧ ويحفظ بولس من انكسار السفينة ثلاث مرات،^٨ ويحفظ الفتيان الثلاثة العبرانيين من الإلقاء في الأتون^٩ - لكنه لم يفعل ذلك. لقد سمح لتلك المشاكل أن تحدث، وأصبح

إنك سوف تختبر على الأرجح أكثر اختبارات العبادة عمقاً وقرباً في أكثر أيامك ظلمة

الفائدة: "لكن كان لنا في أنفسنا حكم الموت لكي لا نكون متكلمين على أنفسنا بل على الله الذي يقيم الأموات".^{١٠} إنك لن تدرك أبداً أن الله هو كل ما تحتاجه إلا عندما يكون الله هو كل ما تملكه.

بغض النظر عن السبب، لم يكن ممكناً أن تحدث لك مشكلة بدون سماح من الله. فكل ما يحدث لابن من أبناء الله هو من الآب، وهو ينوي استخدامه للخير حتى لو كان الشيطان والآخرون يقصدون إيذاءك به.

ليست الحوادث سوى أحداث في خطة الله الصالحة لك، وذلك لأن الله يسيطر على كل شيء. إن كل ما يحدث لك له مغزى روحي، لأن كل يوم في حياتك كان

مكتوباً في تقويم الله قبل أن تولد. ^{١٠} كل شيء! تشرح رومية ٨ : ٢٨ - ٢٩ السبب :
”ونحن نعلم أن الله يجعل كل الأمور تعمل معاً لأجل الخير لمحبيه، المدعويين
بحسب قصده. لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم أيضاً ليكونوا مشابهين صورة
ابنه“ (ترجمة كتاب الحياة). ^{١١}

فلنفهم رومية ٨ : ٢٨ - ٢٩

إن كل ما يحدث لك له مغزى

روحي .

تلك هي أكثر المقاطع التي يُساء اقتباسها
وفهمها في الكتاب المقدس. إنها لا تقول، ”إن
الله يجعل كل الأشياء تعمل معاً بالطريقة التي

أبتغيها“. ذلك ليس صحيحاً بالتأكيد. وهي لا تقول أيضاً، ”إن الله يجعل كل
الأشياء تعمل معاً لتكون لنا نهاية سعيدة على الأرض“. ذلك ليس صحيحاً أيضاً،
فهناك الكثير من النهايات غير السعيدة على الأرض.

إننا نحيا في عالم ساقط، وفي السماء فقط سوف يتم كل شيء بالطريقة الكاملة
التي قصدها الله. لذلك قيل لنا أن نصلي، ”لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك
على الأرض“ ^{١٢}. وحتى نفهم رومية ٨ : ٢٨ - ٢٩ تماماً، يجب أن نفكر في كل عبارة
على حدة.

”ونحن نعلم“ : إن رجاءنا في الأوقات الصعبة ليس مبنياً على التفكير الإيجابي،
أو التمني، أو التفاؤل الطبيعي، لكنه يقين مبنى على الحقائق التي تعلن أن الله له
السيطرة الكاملة على الكون الذي نحيا فيه وأنه يحبنا.

”أن الله يجعل“ : هناك مصمم جليل خلف كل شيء. ليست حياتك نتيجة
لصدفة عشوائية، أو قدر، أو حظ، بل توجد هناك خطة بارعة. إن التاريخ هو قصة
الله، وهو يمسك بخيوطه. إننا نرتكب أخطاءً لكن الله لا يخطئ أبداً. لا يمكن لله أن
يرتكب خطأً - لأنه هو الله.

”كل الأمور“ : إن خطة الله لحياتك تشمل كل ما يحدث لك - بما في ذلك
أخطائك، وخطاياك، وجروحك. وهي تتضمن مرضك، وديونك، وكوارثك، وموت

